

بواذر العمل التضامني بواحة فجيج، نماذج من جمعيات أسسها المهاجرون:
قصر الحمام الفوقاني نموذجاً

*Signs of Solidarity Action in the Oasis of Figuig City;
Examples of Associations Founded by Immigrants: Qasr of
Alhamam Al-Fouqani as a Model*

نورالدين بو عبيد: طالب دكتوراه، مختبر التراب، البيئة، التنمية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب.

Nour Al Deen Bu Obaid: PhD student, "Soil, Environment and Development Laboratory", Faculty of Humanities and Social Sciences, Ibn Tofail University, Kenitra, Morocco.

Email: Email: Nouredine.bouabid@uit.ac.ma

عبد الخالق غازي: أستاذ التعليم العالي، مختبر التراب، البيئة، التنمية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب.

Dr. Abd AL Khaleq Gazi: Professor of Higher Education, "Soil, Environment, and Development Laboratory", Faculty of Humanities and Social Sciences, Ibn Tofail University, Kenitra, Morocco.

Email: Aghhazi@hotmail.com

الملخص

منذ بداية القرن ٢٠ عرفت واحة مدينة فجيج الواقعة في أقصى جنوب الجهة الشرقية للمغرب على الحدود الجنوبية الشرقية المغربية الجزائرية تطورا ملحوظا لظاهرة الهجرة، يهدف هذا المقال إلى دراسة علاقة المهاجرين ببلدتهم من خلال تأسيس جمعيات في بلاد المهجر من أجل الحفاظ على هويتهم وتمتين أواصر القرابة والانتماء إلى القصر، والإبقاء عليها وتوريثها للأجيال القادمة، من خلال إنشاء جمعيات محلية تعمل على إدماج أفراد الجالية في النسيج المحلي وخلق جسور التواصل بين الناشئة من خلال تنظيم مخيمات صيفية محلية. وقد اعتمدت في منهجية هذا العمل نتائج دراسات ميدانية، حوارات واستطلاع لآراء مهاجرين وغير مهاجرين.

الكلمات المفتاحية: مجال واحي شبه صحراوي - هجرة خارجية - النمو الديموغرافي - دراسات ميدانية - فجيج.

Abstract

Since the beginning of the 20th century, the oasis of the city of Figuig, located in the far south of the eastern region of Morocco on the southeastern Moroccan-Algerian border, has witnessed a remarkable development in the phenomenon of migration. This article aims to study the relationship of migrants with their town through the establishment of associations in the diaspora in order to preserve their identity and strengthen kinship ties. In addition, belonging to the palace, preserving it and passing it on to future generations, through the establishment of local associations that work to integrate members of the community into the local fabric and create bridges of communication between young people by organizing local summer camps. The methodology of this work was based on the results of field studies, dialogues, and a survey of the opinions of immigrants and non-immigrants.

Keywords: Semi-desert oasis area - external migration - demographic growth - field studies - Figuig.

تقديم عام:

لا أحد ينكر الدور الاستراتيجي الذي لعبته واحة مدينة فجيج، باعتبارها من المناطق الشبه الصحراوية بالرغم من الصعوبات الطبيعية واتساع المجال الشبه -الصحراوي، وموقعها داخل السلاسل الجبلية المحيطة بها. فهو يشكل مجالاً استراتيجياً بالنظر الى الدور الذي يمكن ان تلعبه المدينة الواحة/خاصة بإمكانياتها الاقتصادية وحمولتها الاجتماعية، فضلاً عما أبانت عليه واحة مدينة فجيج بخصوص الوحدة القبلية التي ميزت تجمعاتها لقرون عديدة والتي ساهمت في محطات سياسية خلال الحقبة الاستعمارية وربطها بالقيادات الترابية للمملكة. وكذا الإرث التاريخي الذي راكمته المدينة/الواحة على مر العصور القديمة.

إن أهمية واحة مدينة فجيج جعلتها مجالا خصباً للاستعمار الذي كانت له العديد من النتائج السلبية على المنطقة من جهة بحكم التركيبة المجالية والمجتمعية-القصورية-فلها من الخصوصيات السياسية والقبلية التي تجمعها وتطرح كذلك تفاعلات قد تكون مندمجة تارة في السياسة العمومية للسلطات العمومية وتارة تكون منفصلة لأهداف الدولة وتوجهاتها التنموية من جهة أخرى. سنحاول في هذا المقال تسليط الضوء على بعض المبادرات الجموعية التي تتميز بها واحة فجيج، من حيث تأسيس جمعيات تعدت الحدود الجغرافية لتصل الى بلدان المهجر في إطار الحفاظ على أواصر القرابة والإبقاء على العلاقات الاجتماعية بين ساكنة البلدة وتمتين الارتباط بالأصل في صفوف الأجيال الحالية من المهاجرين

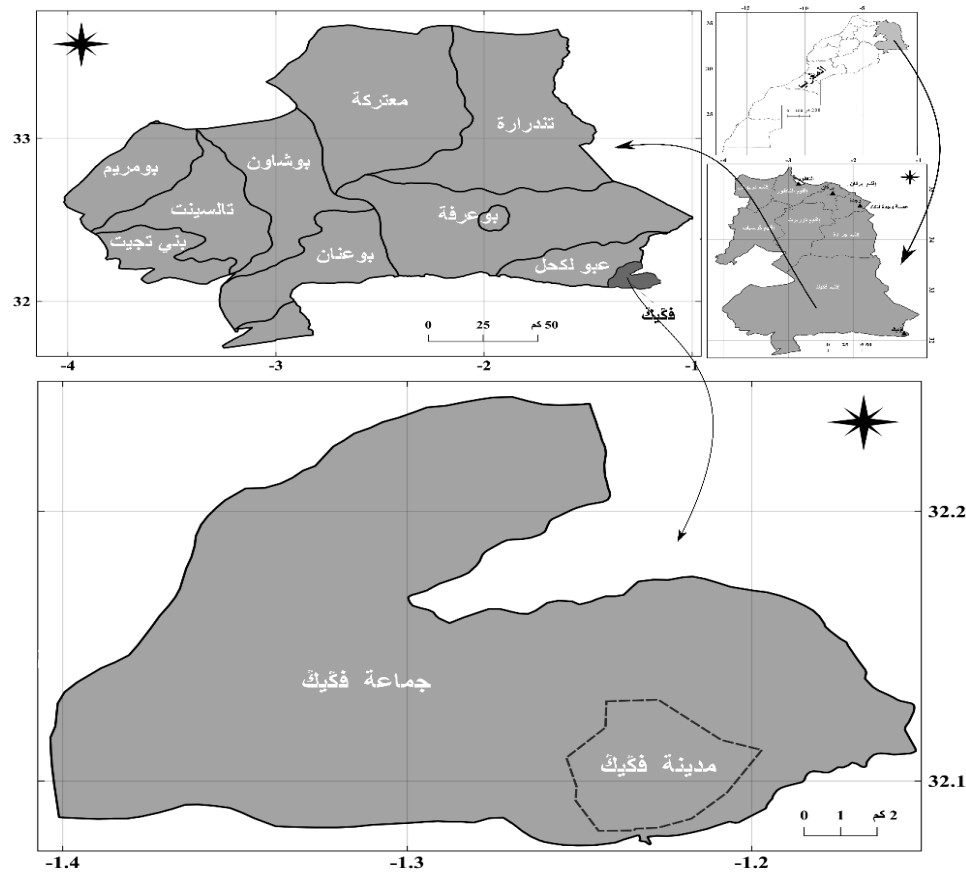
١- تقديم المجال المدروس:

١-١: المعطيات الطبيعية:

الموقع:

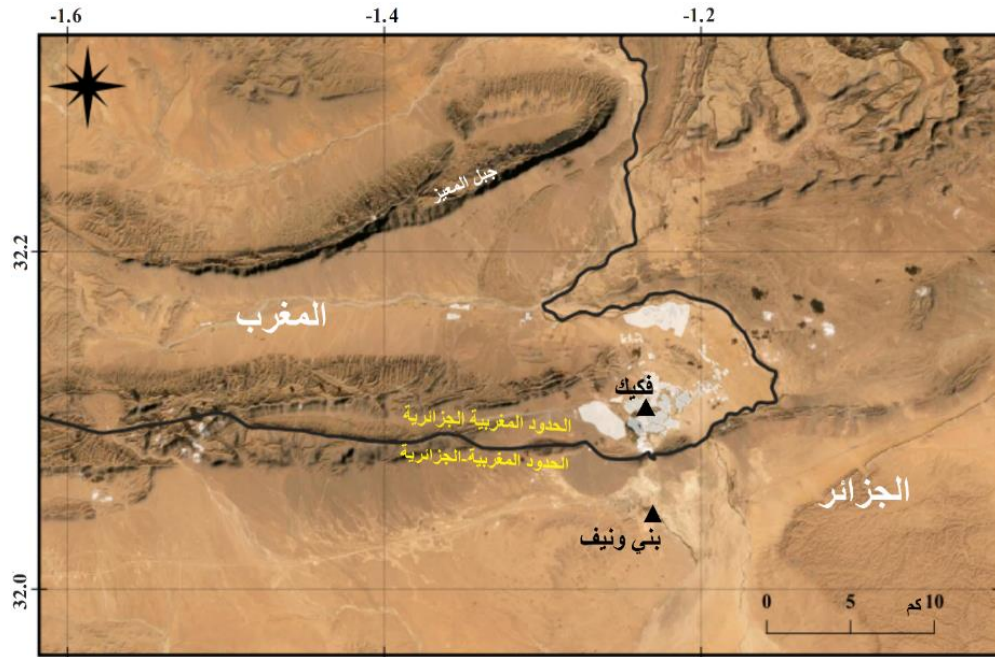
منذ القدم والموقع الجغرافي المتميز لواحة مدينة فجيج كملتقى للطرق جعل منه مركزاً للإشعاع العلمي والتجاري، حتى الانسان البدائي بالمنطقة كان يتوفر على تراث ثقافي وروحاني، كما تشير إلى ذلك النقوش الصخرية

المنتشرة هناك. وهي من أقدم المدن الموجودة بالجهة الشرقية، على بعد ٣٨٦ كلم تقريبا جنوب مدينة وجدة، (الخريطة رقم ١) وعلى مشارف الحدود المغربية الجزائرية بأقل من ٧ كلم عن مدينة بني ونيف الجزائرية قصر سابق تابع لفجيج التي أصبحت بلدة حدودية جزائرية. (الخريطة رقم ٢). حدودها من الشرق والغرب والجنوب: الجزائر، ومن الشمال أقرب جماعة حضرية هي مدينة بوعرفة على بعد ١٠ كلم كمنفذ وحيد للمدينة الواحة. تقريبا نفس المسافة من مدينة بشار الجزائرية.



الخريطة رقم ٠١: موقع واحة مدينة فجيج ضمن التقسيم الإداري والتأبي. (Source:

<https://earthexplorer.usgs.gov/> Traitement : Excel,2013 Réalisation : BOUABID, 2021

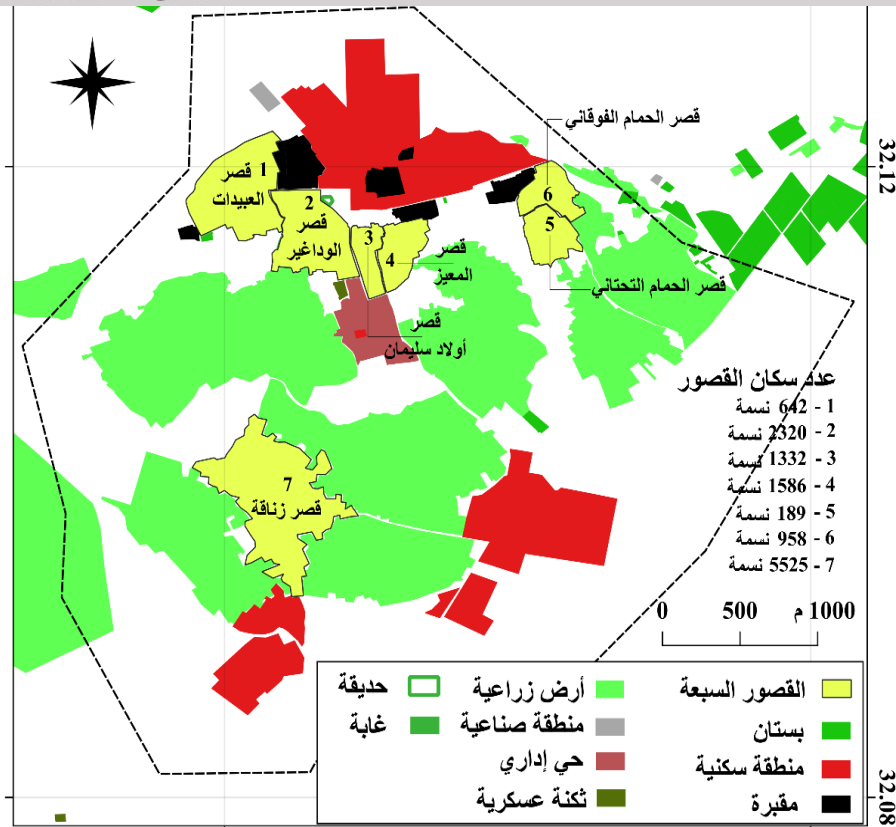
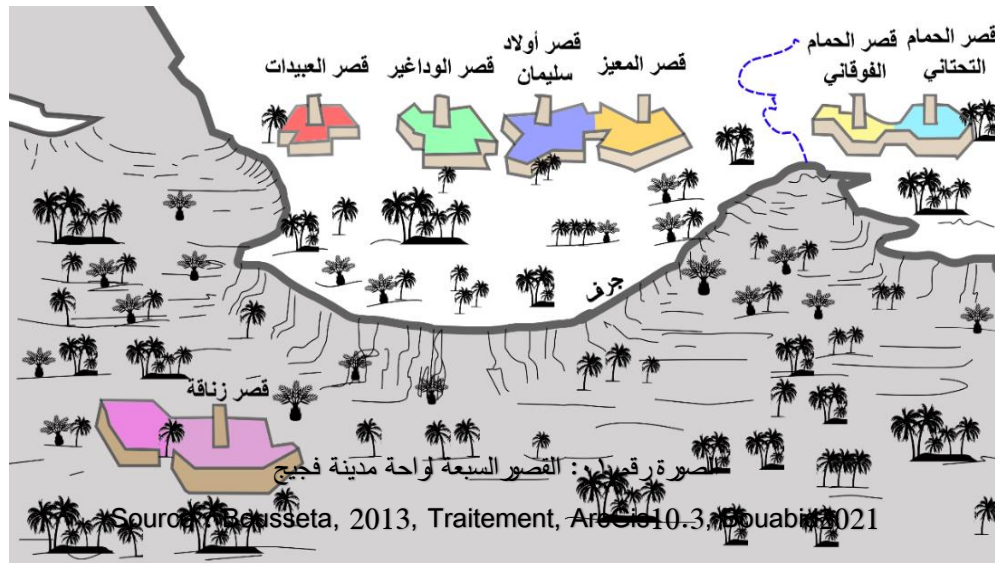


الخريطة رقم ٠٢ : موقع واحة مدينة فجيغ ضمن الحدود المغربية الخاوية . (Source:)

<https://earthexplorer.usgs.gov/> Traitement : Excel, 2013 Réalisation : BOUABID, 2021

تغطي مساحة ٣٥ كلم ٢ وتعتبر أقرب واحة الى اوروبا تضم عددا مهما من النخيل تتوسطها سبعة أحياء سكنية تسمى بالقصور . (الخريطة رقم ٣) وهي بمثابة قرى قديمة محصنة، متحدة تشكل تراثا ماديا عريقا تتميز به واحة مدينة فجيغ، كما تتميز بمستويين طبوغرافيان: هضبة، تقع عليها ستة القصور و"المدينة الادارية" منبثقة من الحقبة الاستعمارية، وتحت منحدر يبلغ حوالي ثلاثين مترا الجرف، ما يميزها قصر زناقة، حيث تنتشر بساتين النخيل على مساحات كبيرة. (الصورة رقم ١)

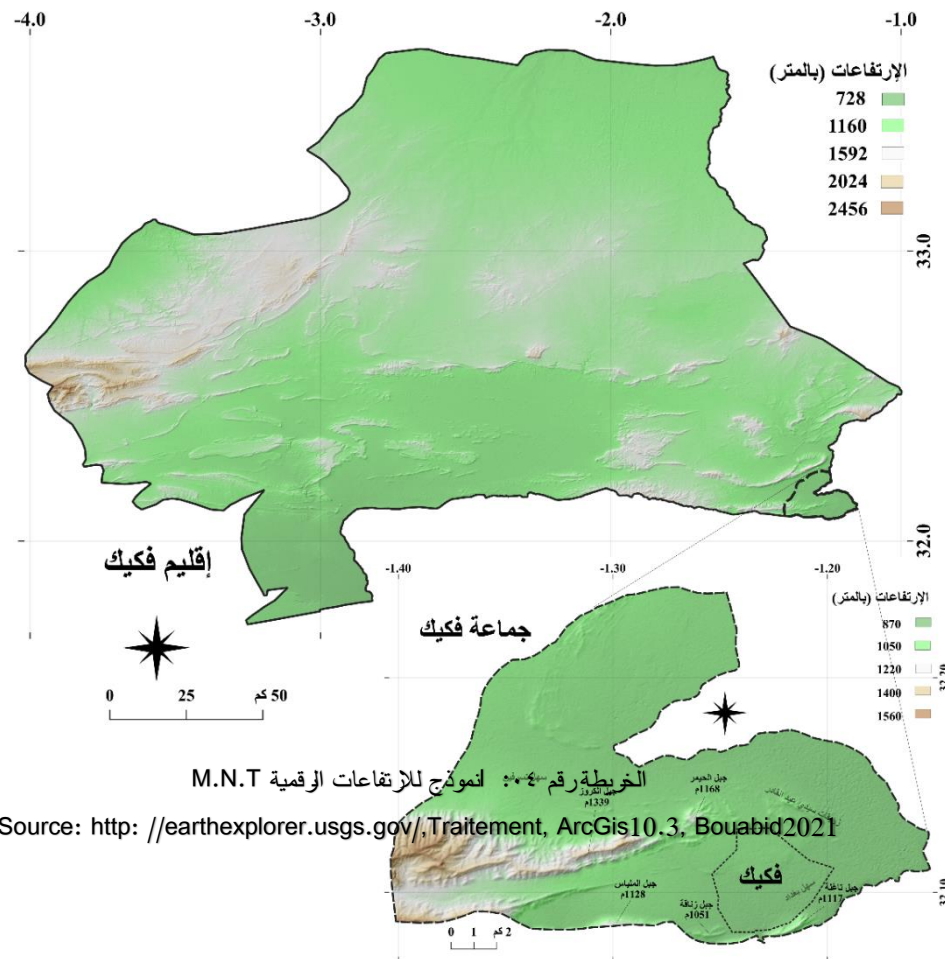
1 JANTY, G. (2014). Les enjeux de la préservation et du développement d'un paysage culturel. le cas de la palmeraie de l'oasis de Figuig (Thèse de doctorat). 333. école doctorale : économie, espaces, sociétés ; civilisations, Paris 7: Université Paris Diderot. Consulté le 8 30, 2020, sur <https://hal.archives-ouvertes.fr/tel-01097918>



● التضاريس

تقع الواحة على ارتفاع ٩٠٠ متر، وتحتل قوساً تحدده سلاسل جبلية تبلغ ذروتها حوالي ٢٠٠٠ متر شمالاً، تنتمي من حيث البنية الأرضية إلى سلسلة جبال الأطلس الكبير الشرقي. مما يفسر تواجد العديد من الجبال والمرتفعات. وتوجد واحة مدينة فجيج وسط مجموعة من الجبال تحيط بها من جميع الجوانب، تتشكل سلسلة الجبال التي تحيط بفجيج في الشمال، من الغرب إلى الشرق، مروراً بجبل كروز (١٣٣٩ م) وامتدادها الشرقي إلى جبل الحيمر (١١٦٨ م)، إلى الشرق نجد تلال [زريكات] سيدي عبد القادر (١٠٠٠ م). على الجانب الجنوبي سلسلة جبال منخفضة الارتفاع، تمتد من الغرب إلى الشرق: جبل ملياس (١١٢٨ م)، جبل زناكة (١٠٥١ م).

2JILALI, A. (2014). contribution à la compréhension du fonctionnement hydrodynamique de la nappe souterraine de l'oasis de figuig (Thèse de doctorat). Faculté des Sciences,Centre d'étude doctorale Sciences et techniques, Oujda: Université Mohammed le Premier.



٢- الهجرة

الدولية: ظاهرة

قديمة ومصدر

أساسي للدخل للمنطقة.

على امتداد التاريخ البشري، ما فتئت الهجرة تشكل تعبيرا شجاعا عن رغبة الفرد في التغلب على الظروف المعاكسة والحياة على نحو أفضل. واليوم، أدت العولمة إضافة إلى نواحي التقدم في الاتصالات والنقل، إلى زيادة عدد الأفراد الراغبين في الانتقال إلى أماكن أخرى والقادرين على ذلك. تعتبر الهجرة الدولية ظاهرة قديمة العهد وتهم جميع القارات ونسب كبيرة من سكان العالم تكمن عمليات النزوح البشري في الازمات والمشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية في هذا السياق، فالأشخاص الذين امل في العيش الكريم خارج أوطانهم لا يترددون في خوض هذه المغامرة، بالرغم من الصعوبات والمخاطر... كما يقول ألفريد سوفي: ["إذا لم تذهب الثروة إلى حيث يوجد الأشخاص، فإن الأشخاص يذهبون بشكل طبيعي إلى حيث توجد الثروات". تعد واحة مدينة فجيح جنوب شرق

المغرب، باعتبارها منطقة حدودية ومنعزلة ومهملة،^٣ والتي تشكل استثناء يُظهر تاريخها المحلي أن الهجرة الدولية هي ظاهرة قديمة وأكثر انتشارا. إلى جانب الحدود، وجد معظم سكان المنطقة منذ فترة طويلة حلولاً مختلفة في الهجرة إلى الخارج لتحسينها وضعهم الاقتصادي والاجتماعي المؤسف في كثير من الأحيان. هذا الوضع الذي وجد فيه الفجيجيون أنفسهم حيث يقول [مارك بونيفوس، ١٩٥١] *la nouvelle Calédonie*، في سنة ١٩٤٩ وجهنا - أي الفرنسيون - نداء لتعمير جزر كاليدونيا [*la nouvelle Calédonie*]، لم يسمع بها اهل فجيج فيما قبل، ف سجل ٤٠ شخصا أنفسهم، غير أنهم لم يتلقوا أي جواب، و هذا ما لم يكن مقبولا، كان من الممكن ان نفكر في أن بعض مستعمراتنا تحتاج الى اليد العاملة [*la Guyane Française*] على سبيل المثال و بالإمكان ان نجد في فجيج بعض حاجاتنا من اليد العاملة.^٤ [الجدول رقم ١ التحويلات بالفرنك الفرنسي لسنة ١٩٤٧]

الجدول رقم ١ التحويلات بالفرنك الفرنسي لسنة ١٩٤٧

المغرب	الجزائر	تونس	فرنسا
٤.٠٠٠.٠٠٠	٦.٠٠٠.٠٠٠	١.٠٠٠.٠٠٠	٢.٥٠٠.٠٠٠

Source : Bounefousse, 1951

١-٢ - الهجرة القانونية الدولية هي ظاهرة متأصلة وواسعة الانتشار في المنطقة.

يُظهر تاريخ واحة مدينة فجيج أن الهجرة الدولية، يعود الى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي. في البداية كانت الهجرات موجهة للجزائر - كما ذكر في التقديم - إلا انه يمكن تفسير هذه الموجة بمبررات إقتصادية التي أقامتها السلطات الفرنسية بغرب الجزائر من مشاريع كبرى وخطوط للسكة الحديدية واستصلاح الأراضي الفلاحية، فكان من المنطقي البحث عن يد عاملة رخيصة في المجال

3 SAA, A. (1998). Parent et Emigration Externe des asiens de Figuig, Sud du Maroc Oriental (Thèse De Doctorat en Ethnologie). Ecole Des Hautes Etude En Sciences Sociales, Paris: PARIS. Consulté le 09 05, 2021, sur www.these.fr/1998EHES0049

4 BONNEFOUS, M. (1951), La Palmeraie de Figuig ; étude démographique et économique d' une grande oasis du Sud Marocain , éd. par le Service central des statistiques du Protectorat de la République française du Maroc, p 44

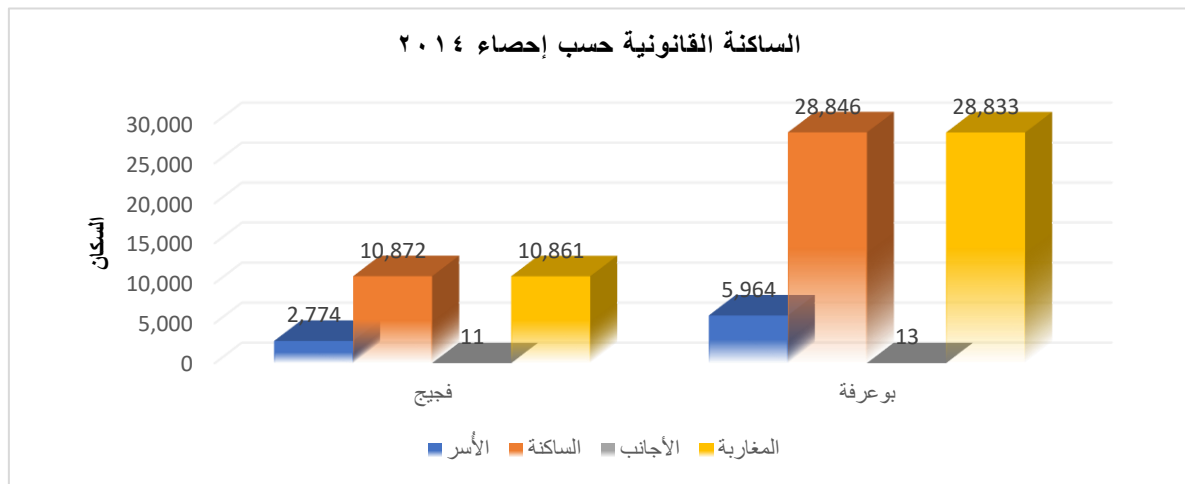
٥ حاجة الفجيجي فضل. (٢٠١٥). خبر من عبر بفجيج (المجلد الاول). (مراجعة وتنقيح الاستاذ مصطفى العمراوي، المحرر) باريس: مطبعة العالمية.

٦ وصلت تحويلات ساكنة واحة مدينة فجيج سنة ١٩٥٠ ما يقارب ٩.٠٠٠.٠٠٠ مليون فرنك فرنسي، وهو رقم لا يستهان به، بالإضافة الى الارشاليات التي كانت تصل للعائلات عن طريق يد وسطاء، أقارب وأصدقاء ورفقاء في المهجر عند قدومهم الى المدينة الواحة.

الحدودي.^٧ لكن مع مطلع الستينات، تظهر الهجرة الدولية في أكثر أشكالها تنظيماً، حيث شكلت أوروبا الوجهة الرئيسية للمهاجرين كما تميز بها معظم التراب المغربي. كما هو موضح في [الجدول رقم 02] التالي:^٨

٢-٢ - الهجرة الدولية: السبب الرئيسي في اختلال نسبة السكان:

لقد أحدثت ظاهرة الهجرة تغييراً جذرياً في سمات السكان في فجيج، بدءاً بالاختلالات من حيث الجنس [الإناث والذكور]؛ حيث تم تعويض النازحين من واحة مدينة فجيج من قبل وافدين من المناطق الريفية المحيطة؛ وبالتالي انخفض عدد السكان في المدينة الواحة، مقارنة مع نظيراتها مدينة بوعرفة على سبيل المثال. شهدت فجيج، التي كان عدد سكانها أكبر من سكان بوعرفة في السبعينيات، تناقصاً مقارنة ببوعرفة، التي يزيد عدد سكانها كثيراً اليوم مقارنة بها.



الشكل رقم ٥: السكان القانونية لواجهة مدينة فجيج

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى، ٢٠١٤.

هذا فيما يتعلق بالهجرة الدولية، كما يمكن القول أيضاً أن المدن الأقطاب بدورها تلعب دوراً في استقطاب المهاجرين، خصوصاً إذا كانت المدينة الوحيدة في الجهة والتي تتمتع بظروف تسمح

^٧ عكاشة براحاب، ٢٠٠٣، من قضايا الحدود بين المغرب والجزائر دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ص ٩٨-٩٩

8 KASSOU, K. (2019). L'émigration internationale et ses impacts socio-spatiaux sur la ville -oasis de Figuig (Thèse De Doctorat en Géographie). Faculté des lettres et Sciences Humains et Sociale, Oujda : Université Mohammed Le Premier.

بالاستقرار، لكن تبقى الحقيقة أن هذه المناطق تحظى بنسب كبيرة من المهاجرين الدوليين. وبالتالي، بالنسبة للفترة نفسها، أي ١٩٩٤ و ٢٠٠٤ (الجدول ٢)، هناك ما يقرب من ٦٤٥٦٧ شخص غادروا هذه المناطق إلى بلدان أجنبية، على المستوى الوطني.

الجدول رقم ٠٢ : أهمية ظاهرة الهجرة الدولية في المغرب

المناطق	الجهات والمناطق	عدد المهاجرين		توزيع المهاجرين	
		نحو المدن الداخلية	نحو الخارج	نحو المدن الداخلية	نحو الخارج
هجرة قديمة	الجهة الشرقية والشمالية	19 801	16 076	19,3 %	24,9 %
	المناطق الجنوبية	30 698	7 312	30,0 %	11,3 %
هجرة حديثة	جهة الدار البيضاء-تادلة والشاوية	3 481	15 885	3,4 %	24,6 %
هجرة ضعيفة	جهة مكناس-فاس	17 426	6 891	17,0 %	10,7 %
	جهة مراكش-اسفي	9 804	11 483	9,6 %	17,8 %
	جهة الرباط-القنيطرة	21 214	6 920	20,7 %	10,7 %
المجموع		102 425	64 567	100 %	100 %

المصدر: المندوبية السامية للتخطيط، ٢٠٠٤، بتصرف

٣- نماذج من جمعيات محلية من قصر الحمام الفوقاني بواحة فجيج

بالنظر الى حجم المهاجرين بالمدينة/الواحة وهنا أخص بالذكر جميع قصور فجيج، الا اننا سوف نتحدث بإيجاز عن قصر الحمام الفوقاني، الذي تزايدت معه انشغالات ساكنة القصر بحجم العائدات المالية التي يتم التحصل عليها، والتي تعتبر قوة استثمارية تظل جامدة، تحتاج الى مبادرات

من أجل تجميع هذه الموارد لتكون بداية لمسلسل التنمية المحلية الذي عرفته معظم قصور واحة فجيج من دون استثناء.⁹

ولهذا جاء تأسيس أول جمعية بقصر الحمام الفوقاني تعنى بالمحافظة على التراث بالإضافة الى التعاون والتنمية بتاريخ ٠٩ أبريل ١٩٩٤ لخدمة قضايا الجالية ولا تقوم على استجداء المهاجرين من أجل الحصول على دعم مالي لتنفيذ مشاريعها التنموية، بل هدفها الأساسي هو تحقيق التنمية بالمهاجرين مع المهاجرين، لذلك فالجمعية تهتم أساسا بدعم وترسيخ علاقة المهاجرين ببلدهم (تنظيم استقبالات واحتفالات بعودة الجالية التي تتزامن مع بعض الأعياد الوطنية...)، وذلك في أفق أن تتحول هذه العلاقة الوطيدة إلى استثمارات منتجة تساهم في التنمية المحلية.

تلا ذلك تأسيس فروع للجمعية الام في كل من مدينة وجدة لضم جميع أهالي قصر الحمام الفوقاني في معظم تراب الجهة الشرقية من غير المقيمين بالقصر وفرع اخر بمدينة الرباط ليلعب دورا في تجميع أهالي القصر خاصة في الشريط الممتد من مدينة الرباط الى غاية مدينة مراكش وفرع اخر ببلدان المهجر خاصة فرنسا ليكون بدوره نقطة تجمع معظم أهالي القصر القاطنين في بعض البلدان الأوروبية غير فرنسا.

١-٣ جمعية الحمام الفوقاني للتعاون والتنمية والمحافظة على التراث:

تعتبر جمعية الحمام الفوقاني للتعاون والتنمية والمحافظة على التراث والبيئة [الصورة ٢] من بين الجمعيات الأوائل التي تم تأسيسها بمدينة فجيج سنة ١٩٩٤، وجاءت لمأسسة العمل التطوعي وهيكلته وفق إطار منظم ومتطور ليساير المستجدات والقوانين. تسعى الى تحقيق مجموعة من الأهداف ونذكر منها:

أولاً: المساهمة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية للسكانة القصر (الحمام الفوقاني)،

ثانياً: المحافظة على البيئة وتثمين التراث المحلي،

ثالثاً: الاهتمام بالطفولة عبر خلق جو ملائم للتعبير عن قدراتهم ومؤهلاتهم،

رابعاً: الاندماج الاقتصادي للمرأة،

وفي هذا الإطار فقد استطاعت الجمعية منذ تأسيسها انجاز مجموعة من المشاريع منها:

⁹ MIZBAR, S. (2004). Résistance Oasienne Au Maroc Aux Racines Du Développement et Recherche SUR L'évolution Des

Oasis Dans Le Province De Figuig (Thèse De Doctorat En Lettres, Sciences Humaines Et Sociales). Paris: Paris 7.

❖ أحداث ورشة لتعليم الخياطة وفنون الطرز بمقر الجمعية سنة ١٩٩٤ بشراكة مع برنامج الأمم المتحدة.

❖ مشروع السقي الجماعي ويتمثل في بناء حوض للمياه وربطه بالقنوات في اتجاه البساتين القديمة سنة ١٩٩٦ بشراكة مع منظمة التعاون الاسباني (LA CIPIE)

❖ مشروع التطهير السائل من أجل الصحة بقصر الحمام الفوقاني بشراكة مع الجمعية المغربية للتضامن والتنمية (AMSED) والجماعة الترابية سنة ١٩٩٨.

❖ أحداث فضاء متعدد الاختصاصات بدعم من مؤسسة محمد الخامس للتضامن سنة ٢٠٠٦

❖ تجهيز فضاء متعدد الاختصاصات في إطار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية ٢٠٠٧

❖ بناء ملعب متعدد الرياضات بشراكة مع وكالة تنمية أقاليم الجهة الشرقية سنة ٢٠٠٨،

❖ خلق فضاء أخضر بشراكة مع منظمة «MON ٣ الاسبانية، في ٢٠١٠،

❖ تجهيز المكتبة بشراكة مع IDD منظمة هجرة، تنمية، ديمقراطية في ٢٠١٠،

❖ مشروع نلادا " نحن هنا " لتأطير وتنشيط الشباب مع وزارة الشبيبة والرياضة سنة ٢٠١١

❖ خلق وحدة لإنتاج الكسكس وأنواع العجائن في إطار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية في سنة ٢٠١٢

❖ برنامج سنوي لمشروع الدعم التربوي لفائدة تلاميذ مدرسة أحد

❖ مشروع المحضن لفائدة الأطفال

❖ مشروع التنشيط التربوي والرياضي بشراكة مع الجمعية الثقافية والاجتماعية الحمام الفوقاني بفرنسا منذ سنة ٢٠٢١.

❖ الاستفادة من برنامج [تاموري] والذي يهدف الى تعزيز النسيج الجماعي بهدف تعزيز قدرات الناشئة ومنظمات المجتمع المدني عن طريق تبني منهجية الاحتضان وتحديد الحاجيات ووضع خطط العمل [الصورة ٣]

بالإضافة لهذه المشاريع، تقوم الجمعية بتنظيم الأنشطة الموازية كالورشات واللقاءات التحسيسية والحملات التطوعية والخيرية لفائدة ساكنة القصر. التي تتمحور حول قيمة التضامن والتآزر بين ساكنة القصر واندماج المهاجرين في الحياة اليومية لأهالي القصر. من خلال تزويد القصر بكل ما يحتاجونه من لوازم الحياة بشكل مجاني، ناهيك عن تقديم المساعدات المالية لفائدة

الاسر من ساكنة القصر في حالة [مرض؛ وفاة]. الى جانب القيام بمجموعة من الأنشطة لفائدة أطفال القصر وأبناء المهاجرين، قصد ادماجهم في النسيج المحلي للحياة في القصر.



الصورة ٢: مقر جمعية الحمام الفوقاني للتعاون والتنمية والمحافظة على التراث.

المصدر: عمل ميداني، غشت، ٢٠٢٢



الصور ٣: من المستفيدين من لبرنامج التكويني [تاموري] لفائدة شباب قصر الحمام الفوقاني.

المصدر: مركز التوثيق للجمعية.

٢-٣ الجمعية الاجتماعية والثقافية لقصر الحمام الفوقاني بفرنسا:

هي جمعية تأسست في فرنسا بمنطقة [L'île de France] في إطار القانون ١٩٠١ من طرف مجموعة من المهاجرين أبناء قصر الحمام الفوقاني بفجيج بتاريخ ٢٦ ماي ١٩٩٦. يؤطرها القانون الفرنسي الصادر بتاريخ ٠١ يوليوز ١٩٠١ ومرسوم ١٦ غشت ١٩٠١، تضم مهامها التطوعية بشكل أساسي المشاريع التنموية والأنشطة الاجتماعية والثقافية والرياضية [الشكل ١]. موجهة بشكل عام للسكان المحلية بمدينة فجيج ونواحيها وكذلك في أوروبا.



الشكل ١: شعار الجمعية الاجتماعية الثقافية للمحيط المغربي.
المصدر: مركز التوثيق للجمعية، غشت، ٢٠٢٣

تمكنّت الجمعية من الاستمرار بقوة في تطوير مهامها مع احترام التزاماتها المحددة في نظامها الأساسي. وحددت لها كهدف وضع سياسة للمساعدة على تنمية القصر بالدرجة الأولى بشكل مباشر أو غير مباشر عبر أنشطة وفعاليات ذات طابع إنساني صحي، تربوي واجتماعي لفائدة ساكنة القصر سواء منهم المقيمين أو الغير المقيمين.

تتكون مداخل الجمعية من مساهمة المنخرطين بفرنسا وغيرها من الدول الأوروبية إضافة الى الهبات النقدية والعينية التي يتم التبرع بها لفائدة الجمعية فضلا عن دعم الدولة والمؤسسات ومنظمات المجتمع المدني محليا ودوليا علاوة على المداخل التي يمكن ان تحصل عليها من خلال بعض الأنشطة والاحتفالات التي تنظمها [الشكل ٢]... قامت الجمعية بشراكة مع الجمعية الأم بمجموعة من المبادرات لفائدة ساكنة القصر بالواحة شملت مجالات متنوعة.



الشكل ٢: إعلان عن الأنشطة التي تقوم بها الجمعيات بقصر الحمام الفوقاني.
المصدر: مركز التوثيق الخاص بالجمعية

٣-٣ جمعية إغرم لقصر آت-عمر للحكمة والتضامن:

تتخذ الجمعية من قصر الحمام الفوقاني مقرا لها، تأسست في يناير ٢٠٢٠ بمبادرة من مجموعة من المثقفين وكفاءات موزعة على التراب الوطني وهي جمعية ذات أهداف اجتماعية وثقافية وفكرية [الشكل ٣]... تتميز أنشطتها بالتعدد تماشيا مع التطورات التي عرفها العالم والتغيرات التي عاشها المغرب مباشرة بعد أزمة كوفيد ٢٠١٩ والتغيرات العالمية التي حتمت على الدول البحث عن بدائل لتنمية الاقتصادات المحلية دون إلحاق ضرر بالبيئة وبروز مفهوم الاقتصاد الأخضر والاقتصاد التضامني خصوصا مع إشكالية ندرة الماء في السنوات الأخيرة.



الشكل ٣: شعار جمعية إغرم بالحمام الفوقاني بفجيج. المصدر: مركز التوثيق الخاص بالجمعية. غشت، ٢٠٢٣

ارتأت الجمعية على صياغة مجموعة من المشاريع بشراكة مع جمعيات أخرى من ذات القصر ضمن برنامج مشروع يجعل من قصر الحمام الفوقاني يعتمد التنمية المندمجة والمستدامة ضمن مخطط استراتيجي يمتد ما بين ٢٠٢٢-٢٠٢٣ وكذلك تنزيلا لمقتضيات دستور ٢٠١١ للمملكة والمتعلقة بالديموقراطية التشاركية والمشاركة المواطنة في بناء السياسات العمومية وتتبعها وتقييمها

▶ التنزيل المجالي للنموذج التنموي الجديد؛

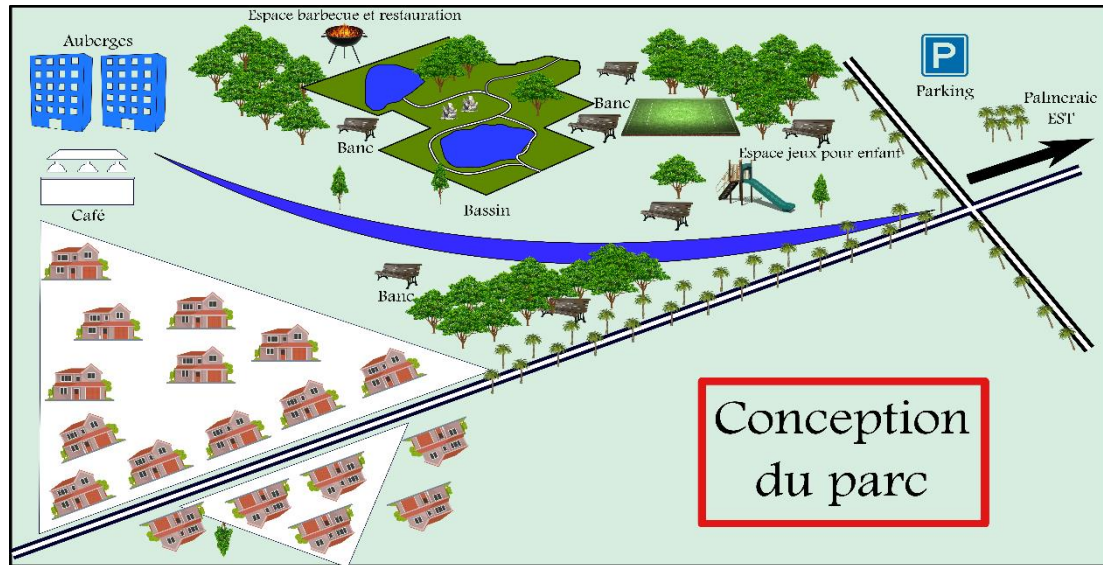
▶ المساهمة في بلورة برنامج عمل الجماعة الترابية لفجيج: القانون التنظيمي ١١٣-

؛ ١٤

▶ الاحتفال باليوم الوطني للهجرة الذي يصادف ١٠ غشت سنويا؛

- ▶ المساهمة في تنفيذ استراتيجية ٢٠٣٠ لأهداف التنمية المستدامة (ODD)؛
- والذي يقوم على مجموعة من المبادئ، وتعتبر قوة اقتراحية وقوة فاعلة في الميدان تسعى الى تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها ما يلي:
- ➡ تنمية قدرات الجمعيات المحلية،
- ▶ إشاعة المعلومة الخاصة بتجارب الهيئات الوطنية والدولية التي تشتغل في حقل التنمية المستدامة.
- ▶ التحفيز على خلق التعاونيات والمقاولات الذاتية الشبابية والعمل على تكوينها ومواكبتها
- ▶ إحداث بنك للمشاريع
- ▶ ترويج الاقتصاد التضامني الدائري
- ▶ المساهمة في الدعم التربوي لتلاميذ.
- ▶ حفظ الذاكرة.
- ▶ المرافعة على العمران الايكولوجي،
- ▶ تمكنت جمعية إغرم بتعاون مع الجمعية الثقافية والاجتماعية لقصر الحمام الفوقاني بفرنسا من القيام بخطوات فعلية نحو تطبيق المخطط الاستراتيجي من خلال القيام بعمليات التشخيص للواقع الحالي لقصر الحمام الفوقاني والذي أسفر عن مجموعة من الإشكالات على ضوءها سيتم تبني بدائل والبحث عن حلول للنهوض بأوضاع ساكنة القصر ورد الاعتبار لقصر الحمام الفوقاني وفي عدة ميادين منها الجانب الاجتماعي بالدرجة الأولى ثم الجانب البيئي والجانب التراثي بشقيه المادي واللامادي.
- تمتلك الجمعية مجموعة من الأفكار على شكل مشاريع وجب تنزيلها على أرض الواقع لتحقيق التنمية المنشودة على صعيد القصر برمته في مرحلة أولى وبعدها لتعمم على صعيد القصور الأخرى.
- الرغبة في إحداث تجزئة سكنية [ودادية سكنية] خاصة بالمهاجرين من خلال تعزيز ربط المهاجر ببلدته خاصة الجيل الخامس من المهاجرين الذي لا يرى في المدينة الواحة عموما وقصر الحمام الفوقاني على وجه التحديد بلدته وقصره الأصلي.
- التفكير في إحداث فضاء للجالية وهو عبارة عن مسبح وفضاء ترفيهي إضافة الى مطعم ومقهى.

التطلع الى إحداث مشروع المنتزه السياحي الواحي، وهو مشروع متكامل ويتضمن فندقا ومطعما ومسبحا وفضاءات للأطفال والذي من شأنه ان يساهم هذا المشروع في حل مجموعة من الإشكالات المتعلقة معظمها بالجانب البيئي حيث: [الشكل ٤]



الشكل ٤: ...تصميم لمنتزه المزمع تشييده بقصر الحمام فوقاني.
المصدر: مركز التوثيق الخاص بالجمعية بتصرف

- حل مشكل التدهور الكبير للنظام البيئي والتنوع البيولوجي خاصة الطيور المهاجرة والمحلية المعروفة بالمنطقة [الهدهد].
 - وقف انجراف التربة والحد من تلوثها بسبب تسربات المياه العادمة من الاحواض المنشأة لذات الغرض.
 - بحكم غياب سياسية التشجير تعاني القصر من مشكل زحف الرمال على الأراضي الصالحة للزراعة مما يحدد فعالية النشاط الزراعي الذي يعتمد على أشجار النخيل.
- إنه هي مشاريع مهمة من شأنها أن تساهم في التنمية المحلية بشكل فعال، إذا كتب لها ان تخرج من حيز الوجود، لكن ما ينقص الجمعية في الوقت الحالي هو تحقيق " الالتفاف " حول أعضائها تقاديا لضياح المجهودات و الذي يبدو على أنه أمر صعب التحقيق في ظل التشنجات الحالية بين أعضاء الجمعيات سواء تعلق الأمر بالجمعية الام أو بفروعها في كل من مدينة وجدة وفرنسا التي تشتغل فيها الجمعية، والتي تشكو نوعا من الفطور في طريقة الاشتغال وقصورا في التدبير، وهو أمر توصلنا إليه بعد مدة غير يسيرة من مواكبتنا لأنشطة الجمعية التي أصبحت اهتماماتها الحالية حل

المشاكل العالقة والمتراكمة التي طالتها النسيان [مشكل الترامي على مياه الغير في الواحة القديمة] بين الأعضاء القدامى والجدد بالرغم من وجود بعض المبادرات الأولية المحمودة الى أسهمت في جمع شمل الأسرة الفجيكية بقصر الحمام الفوقاني.

خلاصة:

ما يلاحظ في واحة مدينة فجيح، هو ارتفاع في مؤشرات الهجرة الخارجية والتي تعكس في حد ذاتها غياب الظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية التي تيسر لها الشعور بالانتماء الى المجتمع الذي تعيش فيه. ذلك الشعور بالانتماء هو الذي سيدفعهم الى العمل في تنمية مجتمعهم و هذا لمسناه من خلال المبادرات الفردية التي قام بها أبناء الواحة من خلال خلق استثمارات فلاحية..إن انخراط مهاجري الخارج-و مهاجري الداخل - في تنمية المدينة/الواحة يرتبط بقوة التنظيم الجماعي والموروث الجمعي التقليدي [الجماعة؛ التوزيع؛ البزرة] حيث تتوفر قصور الواحة بأهمية كبيرة بهذا الرأسمال الاجتماعي وقوة وتبات عادات التضامن ذات التاريخ العريق والذي يزيدها الوحدة الاتنية رسوخا وهي نفس الأسس التي تقوم عليها باقي الجمعيات في معظم قصور واحة مدينة فجيح.

المراجع بالعربية:

- ☞ حاجة الفجيحي فضل. (٢٠١٥). خبر من عبر بفجيح (المجلد الاول). (مراجعة وتنقيح الاستاذ مصطفى العمراوي، المحرر) باريس: مطبعة العالمية.
- ☞ التايري عبد القادر (٢٠١٧). الهجرة الدولية والدينامية السوسيوإقليمية بمدينة جرسيف ومحيطها (أطروحة الدكتوراه). كلية الآداب والعلوم الانسانية، وجدة: جامعة محمد الأول-وجدة.
- ☞ جلول نعيمة. (٢٠١٨). واحة فجيح، التحولات المجالية والسوسيوثقافية، سوسولوجية وأنتروبولوجية (أطروحة الدكتوراه). كلية الآداب والعلوم الانسانية، وجدة: جامعة محمد الأول.
- ☞ المندوبية السامية للتخطيط. (٢٠١٩). النتائج الأولية لبحث حول الهجرة الدولية ٢٠١٨/٢٠١٩. المملكة المغربية.
- ☞ فضل حاجة، الفضلي. (يناير ٢٠٢٣). قصر زناكة بفجيح: تاريخه...رجالاته...عاداته...تقاليدته وماضيه الوطني (المجلد الاول. الثاني). لبنان: مطبعة العالمية-بيروت.
- ☞ مليح، ب.، & بنعتو. (٢٠١٨). المجتمع المدني بالمجالات شبه الصحراوية. جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الانسانية. اكادير. المغرب.
- ☞ مونوغرافية اقليم فجيح. (٢٠١٧). ٢٠١٧. المندوبية السامية للتخطيط.

المراجع بالفرنسية:

- ☞ KASSOU, K. (2019). l'émigration internationale et ses impacts socio-spatiaux sur la ville –oasis de Figuig (Thèse De Doctorat en Géographie). Faculté des lettres et Sciences Humains et Sociale, Oujda: Université Mohammed Le Premier.
- ☞ Chambrin, M.-h. (2010). L'impact de la coopération décentralisée sue la fonctionnement des institutions local; le cas de Figuig (Thèse De Doctorat en Science Social). Paris 8.
- ☞ JANTY, G. (2014). Les enjeux de la préservation et du développement d'un paysage culturel. le cas de la palmeraie de l'oasis de Figuig (Thèse de doctorat). 333. école doctorale : économie, espaces, sociétés ; civilisations, Paris 7: Université Paris Diderot. Consulté le 8 30, 2020, sur <https://hal.archives-ouvertes.fr/tel-01097918>
- ☞ JIKASSOU, K. (2019). l'émigration internationale et ses impacts socio-spatiaux sur la ville –oasis de Figuig (Thèse De Doctorat en Géographie). Faculté des lettres et Sciences Humains et Sociale, Oujda: Université Mohammed Le Premier.
- ☞ MIZBAR, S. (2004). Résistance Oasienne Au Maroc Aux Racines du DEVELOPPMEENT? rECHERCHE SUR l'évolution des oasis dans le province de Figuig (Thèse De Doctorat en Lettres, Sciences Humaines et Sociales). Paris: Paris 7.
- ☞ SAA, A. (1998). Parent et Emigration Externe des asiens de Figuig, Sud du Maroc Oriental (Thèse De Doctorat en Ethnologie). Ecole Des Hautes Etude En Sciences Sociales, Paris: PARIS. Consulté le 09 05, 2021, sur www.these.fr/1998EHES0049
- ☞ SAA, A. (2012). Migrant Berbères marocains de l'oasis de Figuig à Paris. L'harmattan.Pari
- ☞ BOUABID, N. GHAZI, A. KASSOU, K. EL YAZIDI, M. (Mai 2021) Leçons des impacts des migrations internationales sur l'économie européenne de l'oasis villageoise de Figuig (Maroc) Ouvrage collectif coordonné par le Professeur: Abdelkader AL-TAYRI et Ibrahim AL-ANSARI Publications du Centre démocratique arabe d'études stratégiques, économiques et sociales – Berlin – Allemand ISBN 978-9920-9531-5-3 Numéro 3. Pages 231-257.